إلى معالي الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك

يا وزير الحقّ والعـدل ويا ... منهلا يَعْرف منه كل غارف
لك في العـلم مكانٌ سابقٌ ... وتليدٌ في القوانين وطارف
كنت كالصخرة لا تَعْيَا على ... صَخَبات الموج والتيارُ جارف
العـامية نيـلك انكشفت ... عن ضليع وقدير في المواقف
هـذه « دجلةُ » قد رُوِّيتَها ... فَهْيَ ظِلٌّ مِنْ جَنَى علمك وارف
فاجعل العـلم بمصرٍ قِبْلَةً ... يلتقي في كعبتيها كلُّ طائف
قد شَدَدْتَ العدل في دارته ... فأَقِمْهُ اليومَ في دار المعارف

م . ع . ع

نشيد العرب

[اختار إمام العربية الأستاذ إسماعيل القباني هـذه الأبيات من قصيدة للشريف الرضي ، ثم نشرها بهذا العنوان في كتابه (البيان) واقترح بعض الأدباء في محله أن يلحنها أحد الملحنين لتكون النشيد العام لـ (جامعة الدول العربية) وكان الأستاذ سامي الشوا حاضراً فأخذ على نفسه أن يلحنها وتلك هي الأبيات] :

أما كنتَ مَعَ الحيِّ صباحاً حينَ ولَّيْنا[1]
وقد صاحَ بنـا الحِدْ ... إلى أينَ إلى أينـا ؟
لنـا كلُّ غلامٍ هُمُـهُ أن يَرِدَ الحَيْنـا[2]
لنـا السَّبْقُ بأقدامٍ إلى المجدِ تساعَينا[3]
تَرى زَحْمَـرَةَ الآسا ... دِ هَمْساً بين غابَيْنـا[4]

(١) (ولينا) ذهبنا والذهاب هنا إلى الحرب
(٢) (همه) مطلبه ، مراده (الحين) الهلاك
(٣) (تساعين) تسابقن
(٤) (الزحمرة) ترديد الزئير (الغاب) جمع الغابة : (بين غابينا) بين الجيشين : جيشنا وجيش العدو

مَلَـكْنا مَقطَعَ الرِّزقِ ... فأفقَرْنا وأغْنَيْنـا[1]
وحُزْنا طـاعةَ الدهرِ ... فأغْضَبْنـا وأرْضَيْنـا
إذا ما ثَوَّبَ الدّاعي ... إلى الموتِ تَداعَيْنـا[2]

تصويب

وقعت أخطاء مطبعية كثيرة في مقالي الثاني عن مليم الأكبر بالعدد الماضي من (الرسالة) . وكثيراً ما وقع مثلها في مقالاتي فلم أنبه إليه اعتماداً على ذكاء القارئ ، وتوفيراً للوقت والورق !

ولكن يعنيني اليوم تصحيح خطأ يقلب قضية كاملة ، فقد سقطت كلمة « لا » من جملة ، فأحالت المعنى إلى نقيضه في موضع شديد الحساسية !

قلت عن مؤلف « مليم » بعد اقتباس فقرات من كتابه :

« فهم بعض إخواننا من هذه الفقرات أنه يشير إلى أسلوب « القرآن » وتحكمه في نحو الأدب العربي ، وغضبوا لهذا الفهم جداً ... »

ثم قلت :

« وأنا لا أحب أن أعرض للمسألة على هذا الوجه ، ولا أن أحكم الحس الديني في مسألة أدبية »

وهذا هو الصحيح بنفي الجملة ، وهذا ما اتبعته في كتابي « التصوير الفني في القرآن » الذي أشرت إلى منهاج البحث فيه على هـذا الأساس في نفس المقال . فقد أردت أن تكون نظرتي للقرآن نظرة فنية بحتة مجردة عن كل تأثر ديني في دراستي لطريقته التصويرية المبدعة .

سيد قطب

تمويل لتاريخ الفلسفة الإسلامية

أصدرت لجنة التأليف هـذا الكتاب بقلم معالي مصطفى عبد الرازق باشا ، وهو يقع في ٣٥٩ صفحة من الحجم الكبير ،

(١) (مقطع الرزق) مأخذ الرزق مخرجه
(٢) (ثوب) دعا ، وأصله أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لوح بثوبه ليرى ويشتهر (تداعينا) دعا بعضنا بعضاً حتى تجمع وتنصره

والكتاب قسمان وخميمة : القسم الأول مقالات الغربيين والإسلاميين فى الفلسفة الإسلامية وتحته فصول : الأول فى مقالات المؤلفين الغربيين ، والثانى فى مقالات المؤلفين الإسلاميين ، والثالث فى تعريف الفلسفة وتقسيمها عند الإسلاميين ، والرابع فى الصلة بين الدين والفلسفة عند الإسلاميين . وعنوان القسم الثانى « منهجنا في درس تاريخ الفلسفة الإسلامية » ، وتحته ثلاثة فصول : الأول فى بداية التفكير الفلسفى الإسلامى ، والثانى فى النظريات المختلفة فى الفقه الإسلامى وتاريخه ، والثالث فى الرأى وأطواره . وخاتمة الكتاب خميمة فى علم الكلام وتاريخه

هذا الكتاب هو أهم وأعظم المؤلفات خطراً من الناحية الثقافية فى العصر الحاضر ، ولا ترجع أهمية الكتاب إلى أن صاحبه وزير من وزراء الدولة ، بل لأن المؤلف كان أستاذ الفلسفة الإسلاميه بالجامعة ، وأنه صاحب مدرسة لها شأنها فى مصر والشرق . وليست هذه المدرسة داراً ذات جدران يختلف إليها المدرسون والطلاب في أوقات معلومة ، بل هي مدرسة روحية تعتمد على الطريقة والمذهب ، والأسلوب والفكرة . وهى مدرسة قديمة زعيمها جمال الدين ، ثم تلميذه محمد عبده ، ثم تلميذه مصطفى عبد الرازق .

منهج المدرسة الحرية فى البحث ، والتثبت والتحقيق ، والاعتماد على الثقافة الإسلامية الصحيحة ، ومذهبها النهضة والاصلاح فى العلم والدين .

والحرية أهم ما يميز منهج هذه المدرسة . ومن آيات ذلك أن زعماءها لم يجدوا حرجاً فى الاطلاع على آثار الغربيين والمستشرقين ، والأخذ بما فى آرائهم من صواب ، ونبذ ما جاء على لسانهم من أخطاء . ولا شك أننا استفدنا من طرائق الغرب فى البحث ، كما أننا نأخذ عنهم إلى جانب العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء وعلم الحياة ، التاريخ الاسلامى وعلوم الدين . ذلك أن المؤلفات الاسلامية فى التاريخ والدين التى كتبت فى عصور قديمة لا تلائم روح العصر الجديد ولا يتذوقها المحدثون الذين درجوا فى دراساتهم على مناهج الغربيين الحديثة . ومن الخطر الشديد أن نستقى تاريخنا ودينا عن الغرب ، ولا حيلة للشباب إلا الرجوع إلى هذه المؤلفات الأجنبية ، لأن طبيعة نشأتهم فى الدراسة تدفعهم إلى ذلك . وقد كان مصطفى باشا رفيقاً فى خطاب هؤلاء المستشرقين فقال : « أما بعد ، فان الناظر فيما بذل الغربيون من جهود فى دراسة الفلسفة الاسلامية وتاريخها لا يسعه إلا الاعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم وحسن طريقتهم . وإذا كنا قد ألمعنا إلى نزوات فى الضعف الانسانى تشوب أحياناً جهودهم فى خدمة العلم ، فانا نرجو أن يكون فى تيقظ عواطف الخير فى البشر ، وانسياقها إلى دعوة السلم العام ، والنزاهة الخالصة والانصاف والتسامح ، مدعاة للتعاون بين الناس جميعاً على خدمة العلم باعتباره نوراً لا ينبغى أن يخالط صفاءه كدر »[1]

فأنت ترى أن المؤلف اطلع على مقالات المستشرقين ، ثم ناقشها ، ثم عاد إلى الأصول التى استقى منها الشرقيون نتائج أبحاثهم وهى الكتب والمخطوطات الاسلامية ، ودرسها بنفسه وذوقه واستعداده وروحه أو روح المدرسة التى وصلت زعامتها إليه ، ينشد الحق والخير ، ويبغى النهضة والاصلاح .

وفى الكتاب ظواهر كثيرة جديرة بالتسجيل والالتفات

أولاها أن المنهج الذى جرى عليه المؤلف منهج حديث سليم ، يتذوقه أولئك الذين درسوا على مناهج الغربيين

والظاهرة الثانية هى الدقة فى تحرى الحقائق فى مظانها ، ورد الأقاويل إلى مصادرها ، مع الاحاطة بأغلب المصادر من مطبوع ومخطوط .

والثالثة الوضوح التام ، والتمييز بين المعانى المختلفة والآراء المتباينة ، وإيراد الحجج لأنصار الرأى ومخالفيه ، والخروج بعد ذلك بالنتيجة الصحيحة .

وعنوان الكتاب « تمهيد لدراسة الفلسفة الاسلامية » ،

(١) ص ٢٧

يشير إلى الغرض الذى يرمى إليه صاحب الكتاب ، وهو دعوة المفكرين والطلاب إلى السير فى هذا الطريق ، واستيفاء البحوث التى أثارها وفتح أبوابها فكانت موضع النظر والتفكير الطويل

وأبرز الآراء وأكثرها خطراً القول بأن الفلسفة الاسلامية الصحيحة ينبغى التماسها فى الفقه الاسلامى

هذه القضية تناقض تمام التناقض ما يقول به المستشرقون بأن المسلمين عارون عن الفلسفة ، وأن الفلسفة التى دخلت إلى ثقافتهم يونانية .

ومنهم من يعتبر أن علم الكلام هو أصل الفلسفة الاسلامية وأن علم الكلام عند المسلمين مستمد من الفلسفة اليونانية متأثر بها .

ومنهم من يرد بعض الفلسفة الاسلامية إلى الفرس والهند

أما أن الفقه هو أصل الفلسفة الاسلامية ، فنظرية جديدة لا شك أنها ستفتح باباً جديداً للبحث والجدل والمناقشة .

ويرى مصطفى باشا بعد الاستشهاد بأقاويل المؤرخين الاسلاميين أن الشافعي هو « أول من وضع مصنفاً فى العلوم الدينية على منهج علمى » ؛ ومصنف الشافعى هو « الرسالة » .

ونحب أن ننقل إليك بعض ما كتبه مصطفى باشا عن « مظاهر التفكير الفلسفى فى الرسالة » بعد أن حللها تحليلاً وافياً :

« ورسالة الشافعى كما رأينا تسلك فى سرد مباحثها وترتيب أبوابها نسقاً مقرراً فى ذهن مؤلفها ، قد يختل اطراده أحياناً ويخفى وجه التتابع فيه ، ويعرض له الاستطراد ويلحقه التكرار والغموض ، ولكنه على ذلك كله بداية قوية للتأليف العلمى المنظم فى فن يجمع الشافعي لأول مرة عناصره الأولى .

وإذا كنا نلمح فى الرسالة نشأة التفكير الفلسفى فى الاسلام من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ... فاننا نلمح للتفكير الفلسفى فى الرسالة مظاهر أخرى .

منها هذا الاتجاه المنطقى إلى وضع الحدود والتعاريف أولاً ، ثم الأخذ فى التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم .

ومنها أسلوبه فى الحوار الجدلى المشبع بصور المنطق ومعانيه حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث حواراً فلسفياً على رغم اعتماده على النقل أولاً .

ومنها الايماء إلى مباحث من علم الأصول تكاد تهجم على الالهيات ، أو علم الكلام ، كالبحث فى العلم ... »[٢]

هذه هى جملة ما ذكره المؤلف خاصاً بمظاهر التفكير الفلسفى عند الشافعى صاحب الرسالة . ولم يستطع أن يجزم بأنها فلسفة بمعنى الكلمة ، فاستعمل ألفاظ الترجيح كقوله « تلمح للتفكير الفلسفى مظاهر أخرى » ، وكقوله : « حتى لتكاد تحسبه » .

ومهما يكن من شىء ، فهذا الكتاب يفتح آفاقاً جديدة ، وبحثاً لا يزال بكراً ، سيدفع المفكرين إلى الاتجاه إلى الثقافة الاسلامية اتجاهاً جديداً ، يلتمسون فيه الخصوبة الأصيلة للاسلام ، والقوة العقلية التى سادت فى مدنيتها قروناً طويلة من الزمان .

دكتور
أحمد فؤاد الاهوانى

(١) ص ٢٤٤ و ٢٤٥

إدارة البلديات العامة
قسم المياه
تقبل العطاءات بادارة مصيف رأس البر بدمياط حتى ظهر يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٤٥ عن عملية دهان المواسير الحديد الخاصة بتوصيل المياه لعشش مصيف رأس البر بهوية السلاقون وتطلب الشروط من ادارة المصيف نظير مبلغ ٢٠٠ مليم خلاف أجرة البريد
٣١٠١